

عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَقُومُونَ بِأُمُورِ النَّاسِ كَالسَّمَاوَةِ، فَإِذَا إِخْوَةٌ، وَعَبِيدٌ، وَتِجَارَةٌ،
وَعَنَى ظَاهِرٌ، وَحَالٌ حَسَنٌ، وَالنَّاسُ إِلَيْهِمْ عُنُقٌ وَاحِدٌ، مُقْبِلِينَ وَمُدْبِرِينَ، وَلَهُمْ أُمٌّ
فِي مَسْجِدٍ لَهَا، مُقْبِلٌ عَلَيْهَا بِثُهَا حَزِينَةٌ، فَلَمَّا قَضَيْتُ حَاجَتِي وَأَرَدْتُ الْإِنْجِدَارَ
دَنَوْتُ مِنْهَا فَسَلَّمْتُ عَلَيْهَا وَعَرَضْتُ عَلَيْهَا الْحَاجَةَ؟

فَقَالَتْ: حَاجَتِي إِنْ عُدْتَ إِلَى بِلَادِنَا أَنْ تَأْتِيَنَا وَتَلَمْ بِنَا.

قَالَ: فَقَدِمْتُ الْبَصْرَةَ، فَمَا لَبِثْتُ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى خَرَجْتُ إِلَى الْبَحْرَيْنِ،
فَذَكَرْتُ قَوْلَهَا فَمَضَيْتُ نَحْوَهُمْ حَتَّى دَنَوْتُ إِلَى آبَائِهِمْ وَمَا أَثْبَتَهُ، فَاسْتَأْذَنْتُ
فَخَرَجْتُ إِلَيَّ خَادِمٌ أَوْ مُحَرَّرَةٌ فَقُلْتُ لَهَا: هَذَا مَنْزِلُ بَنِي فُلَانٍ؟

قَالَتْ: نَعَمْ.

قُلْتُ: مَا فَعَلُوا؟

قَالَتْ: مَاتُوا. وَإِذَا ضِجْحُكَ فِي الدَّارِ.

قُلْتُ: مَا فَعَلْتَ أُمَّهُمْ؟

قَالَتْ: هَذَا ضِجْحُهَا، مَا فِي الدَّارِ غَيْرِي وَغَيْرُهَا.

قُلْتُ: اسْتَأْذِنِي لِي عَلَيْهَا.

فَدَخَلْتُ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهَا، وَجَعَلْتُ أَقْلُبُ طَرْفِي فِي الدَّارِ فَلَا أَرَى مِمَّا كُنْتُ
عَهْدْتُ شَيْئًا.

قَالَتْ: كَأَنَّكَ مُنْكَرٌ؟

قُلْتُ: إِي وَاللَّهِ وَإِنِّي لَأَعْجَبُ، إِنَّمَا فَارَقْتُكُمْ حَدِيثًا؟

قَالَتْ: فَإِنْ لَمْ نَعُدْ إِنْ فَارَقْتَنَا فَأَقْبَلْ قَبْلَنَا، فَمَا وَجْهَنَا شَيْئًا بَحْرًا إِلَّا ذَهَبَ،
وَمَا وَجْهَنَا شَيْئًا بَرًّا إِلَّا ذَهَبَ، وَذَهَبَ بَنِي الَّذِي رَأَيْتَ وَعَبِيدِي.